الموسيقى الشرقية

ماضيها ، حاضرها ، نموها في المستقبل

بقلم

محمد افندي كامل مصباح

حاز هذا البحث الجائزة الاولى في المسابقة التي اجرتها

جمعية اصدقاء الموسيقى

١٩٢٤

obeikandl.com

مقدمة

اتفق علماء النفس ومن اليهم على ان الموسيقى هي لغة الروح التي بها تتخاطب فتتجاذب وانها من اكبر الذرائع لتطهير النفوس وتهذيب الاخلاق وترقية المدارك والاذواق . ولهذا عمل العاملون في الغرب وتبعهم المجتهدون في الشرق على تعميم تعليمها بيد ان الشرقيين ما زالوا متباطئين في سيرهم وان كان منهم افذاذ اخذوا يدأبون بكل ما أوتوا من المواهب لاحياء فنونها واعلاء شؤونها وفي مقدمتهم ذلك الفنّان العظيم منشىء مقالتنا هذه فانه أتى على تاريخ الموسيقى الشرقية وتدرجها وتطورها من لدن ظهورها الى هذه الايام بمادة غزيرة وفكر متوقد وقلم سيال مع انه من غير المنتسبين الى ادبابها ولا من المشتهرين بها . فحاز بحق قصب السبق في المسابقة التي اجراها جناب الخواجا نقولا سرسق وجيه الاسكندرية وعميد الموسيقى بها ونال جائزتها باصابة الغرض والوصول الى الغاية . ولقد سابقه غيره في نيلها فلم يسبقه واراد اللحاق به سواه فلم يلحقه وان كانا استحثا في الميدان سوابق الجياد واسلسا القياد — وها هي مقالته نقدمها بكل فخر واغتباط الى الناطقين بالضاد من محبي هذا الفن الجميل

الموسيقى

تعريفها العلمي — تعريفها البسيكولوجي — فضلها على سائر الفنون
تأثيرها في الانسان والحيوان

ان سألنا العلماء عن الموسيقى اجابونا بانها فن تركيب الاصوات بطريقة تشنف الاسماع . او قالوا لنا انها فن الاصوات وارتباطها باللحن والوزن والانسجام

وان سألنا الشعراء قالوا لنا ان الموسيقى لينظم بالاصوات كما ينظم الشاعر بالحروف

وان سألنا علماء النفس (البسيكولوجيين) اجابونا بانها قوة فتانة ساحرة وفن يعبر به الانسان عن وجدانه وشعوره بانغام افصح من النطق وابلغ من البيان واقرب منها تناولاً للاذهان

وقد اتفق علماء النفس على ان الكلام غير كاف للتعبير عن الشعور تعبيراً تاماً وان الموسيقى وحدها هي القادرة على سد هذا النقص

واني اورد مثالاً سهلاً يبين لنا كيف تعبر الموسيقى الالقائية بلفظ واحد عن عدة عواطف

يشنف المغني اسماعنا فنريد ان نعبر له عن اعجابنا فنقول له : الله ونلفظها بنغمة مخصوصة وتطيل المد الواقع قبل الهاء . واذا فاجأت طفلك وهو متربع فوق التراب بثوبه الجديد الذي اشتريته بدينارين فانك تستنكر فعلته وتقول له : الله الله بنغمة أخرى وفتح هاء الاولى لوصلها بالثانية مع مد متوسط . وان فاجأك احد بخبر منكر قلت : الله بنغمة مغايرة ناطقاً اللام المشددة بقوة عظيمة وحاذفاً المد

الموسيقى نعمة من أجل النعم لا ينكر فضلها احد اذ هي غذاء الافئدة ومهذبة النفوس ومفرجة الكروب ومسكنة الآلام يصفها الاطباء للعصبيين الذين يفتك بهم

الارق فاذا سمعوها عند نومهم هدأت اعصابهم الثائرة وجلبت لهم نعاساً هنيئاً، وتستعمل في بيمارستانات اوروبا فيهرع اليها المجانين ويسكن اضطرابهم وهياجهم وقت التوقيع

لم يقتصر تأثيرها على الانسان وحده بل هيمن على الحيوان اذ نشاهد ان الخيل والحمير وغيرها كثيراً ما تجفل وقت شربها فيصفر لها راعيها فتطمئن وتشرب

ونرى الابل حينما يملكها النصب من وعثاء السفر وهجير البادية فتتثاقل خطاها وتميل اعناقها فيحدوها سائقها بشجي الحداء فتنشط وتسرع السير وهي مشرئبة الاعناق متهللة مستبشرة

وللموسيقى تأثير عظيم في الثعابين والافاعي تلك الهوام الخبيثة التي جبلت على الشر والاذى اذ يشاهد في الهند اناس يعرفون بحواة الثعابين (charmeurs de serpents) يعزفون بمزمار يعرف عندهم باسم (توصريل) وهو خاص بالثعابين ويوقعون عليه ألحاناً خاصة فتهرع اليهم الثعابين من حجورها وتقف بين ايديهم ذليلة صاغرة وديعة متجردة من ميولها الخبيثة فيأخذها الطرب فتلاعب وترقص على تلك النغمات

انني اسرد لكم بعض ما قاله كبار علماء الموسيقى مصداقاً لقولي واظهاراً لشرفها الجم

قال لوثير المصلح الديني الشهير وكان موسيقياً فاضلاً : « انني اضع بعد الالهيات مباشرة الموسيقى وامنحها الشرف الثاني »

وقال (بيتهوفن) نابغة الموسيقيين :«الموسيقى وحي اعظم وارفع من جميع الاخلاق والفلسفة ان هي الا رحيق ينعشنا ويؤهلنا لجديد الابتداع . بل هي الحياة الخيالية منضمة الى الحياة المادية وهي الموصل الوحيد الى العالم الاعلى عالم المعرفة الذي يشعر به الانسان ولا يستطيع ولوجه وبها ندرك العلم الكامل الالهي »

وقال (فاجنر) الموسيقي الطائر الصيت : « القلب هو الصوت وما الموسيقى الا لغته الفنية بل الهوى الذي يفيض ويسيل من الافئدة »

وقال غيره : « الموسيقى لغة غزيرة المعاني خفية الاسرار توقظ التقوى وتخاطب الشعور مباشرة بغير واسطة »

ان انعمنا النظر في الفنون الجميلة كالشعر والموسيقى والتصوير والحفر والتمثيل والرقص لوجدنا ان الموسيقى اكثر تداولاً وانتشاراً حتى بين الامم الوحشية فاصبحت كأنها من لوازم الحياة

لا توجد امة متمدينة او وحشية الا والموسيقى منتشرة بينها . واذا تصفحنا التاريخ وجدناها في العصور الخالية . واقدم دليل هو صورة محفورة على الاحجار تمثل شخصاً يوقع على آلة موسيقية تسمى (هارب) وجدت في بلاد الكلدانيين وعثر عليها المسيو (سرزيك) في قصر (تللو) على الشاطىء الايسر من قناة تربط الدجلة بالفرات . وقد قرر تاريخها افاضل العلماء مثل (بواتييه) بثلاثين قرناً قبل الميلاد . ولا مشاحة في ان الموسيقى اقدم من الشعر وهي التي نفجته بقوانينه الخاضع لها

ترتبط الموسيقى باجمل العلوم ويتسنى طرق ابوابها من جهات مختلفة وفضلها لا يابث ان يظهر من جميع الوجوه اذ تتعلق بالطبعي والفسيولوجي فان كانا مزودين بطرق التحاليل والبحث العالية حددا نواميسها وكشفا لنا فيها عالماً مفعماً بالعجائب . وترتبط بالفيلسوف الذي يستطيع ان يبين لنا انها تسعد النفوس بشريف العواطف وجليل الفكر . وتتعلق بالمؤرخ الذي يظهر لنا تقدمها وما صادفها من التقلبات وعلاقتها بالتاريخ العام للاخلاق والعادات ودورها في حركات المدنية . وترتبط بعلماء الجمال فتنفحهم مقراً رفيعاً غريباً يدرسون فيه آيات جمالها واشكالها

نشأة الموسيقى العربية

تنشأ الموسيقى مع العمران اذا توفر وتجاوز حد الضروري الى الحاجي ثم الى الكمالي اذ الانسان مطبوع بفطرته ان يبحث اولاً عن ضرورياته ثم عن حاجياته التي هي اهون

من الضروريات فاذا خلا باله واطمأن ضميره تفنن في الكماليات واللذات وافضلها عند جميع الامم الموسيقى وقد نشأت وازهرت في بلاد فارس قبل ظهورها في بلاد العرب يقرون فاهتم بها الاكاسرة واحلوها المحل الارفع ودونوا اصولها وقواعدها وقوانينها حتى اصبحت منبعاً سائغاً نهل من موارده الشرق باجمعه

واما العرب فظهر عندهم اولاً الشعر يؤلفون فيه الكلام اجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والساكنة ويفصلون الكلام في تلك الاجزاء تفصيلاً يكون كل جزء منها مستقلاً بمعنى يؤديه لا ينعطف على الآخر ويسمونه بالبيت . فترى الشعر العربي في وزنه وانسجامه وحركاته وسكناته المعدودة وقوافيه المتحدة الرنانة موسيقياً بمعنى الكلمة لا يحتاج من يريد ان يلحنه الى مجهود عظيم وهذه المزايا لا توجد في الشعر الاجنبي وتدل على ان العربي موسيقي بطبيعته وفطرته

ابتدأت الموسيقى العربية بالحداء اذ تغنى الحداة منهم لابلهم والفتيان في فضاء خلواتهم فرجعوا الاصوات وترنموا وربما ناسبوا في غنائهم بين النغمات مناسبة بسيطة وكانوا يسمونه بالسناد وكان اكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار فيطرب ويستخف الحلوم وكانوا يسمون هذا الهزج . وهذا البسيط كله من التلاحين هو من اوائلها ولا يبعد ان تتفطن له الطباع من غير تعليم شأن البسائط كلها من الصناعات . ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وجاهليتهم حتى جاء الاسلام وفتحوا الفتوحات واستولوا على الممالك . فلما جاءهم الترف وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم الامم صاروا الى نضارة العيش ورقة الحاشية واستملاء الفراغ وافترق المغنون من الفرس والروم فوقعوا الى الحجاز وصاروا موالي للعرب وغنوا جميعاً بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير وسمع العرب تلحينهم للاصوات فلحنوا عليها اشعارهم

مبلغ علمنا من الموسيقى في الجاهلية

جرادتا عاد — جرادتا النعمان بن المنذر — جرادتا عبدالله بن جدعان

غير خاف ان تاريخ الجاهلية غامض جداً ولم يقع تحت ايدينا الا نتف مبعثرة وقليل من اشعارهم وهذا يرجع الى أميّة العرب اذ كان لا يوجد فيهم من يعرف القراءة غير الكهان وكانوا يعدون على اصابع اليد الواحدة

ويظهر ان الغناء في عصر الجاهلية كان قاصراً على القيان وحدهن اذ لم نسمع في ما وصل الينا من اخبارهم عن رجال مغنين

واقدم ما عرف من اخبار قيانهم خبر جرادتي عاد اللتين يضرب بهما المثل العربي « تركته تغنيه الجرادتان » وهو يضرب لمن كان لاهياً في نعمة ودعة والجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر احد العماليق . وان عاداً لما كذبوا النبي هوداً عليه السلام توالت عليهم ثلاث سنوات لم يروا فيها مطراً فبعثوا من قومهم وفداً الى مكة ليستقوا لهم ورأسوا عليهم قيل ابن عنق ولقيم بن هزال ولقمان بن عاد وكان اهل مكة اذ ذاك العماليق وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام وكان سيدهم بمكة معاوية بن بكر فلما قدموا نزلوا عليه لانهم كانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهراً وكان يكرمهم والجرادتان تغنيانهم فنسوا قومهم شهراً فقال معاوية هلاك اخوالي ولو قلت لهؤلاء شيئاً ظنوا بي بخلاً فقال شعراً وألقاه الى الجرادتين فانشدتاه وهو

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يمغثنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عاداً ... قد آسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو ... لها الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم ايامى

وان الوحش يأتيهم جهاراً ولا يخشى لعادي سهاما
وانتم ها هنا في ما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يستسقون بكم فقاموا ليدعوا وتخلف لقمان وكانوا اذا دعوا جاءهم نداء من السماء ان سلوا ما شئتم فتعطون ما سألتم فدعوا ربهم واستسقوا لقومهم فانشأ الله لهم ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى منادٍ من السماء يا قيل اختر لقومك ولنفسك واحدة من هذه السحائب فقال اما البيضاء فجفل واما الحمراء فعارض واما السوداء فهطلة وهي اكثرها ماء واغزرها فنادى منادٍ قد اخترت لقومك رماداً رمددا لا تبقي من عاد احدا لا والداً ولا ولدا الا تركته همدا . ولما عاد الوفد بقومهم وبينما هم ينتظرون الغيث واذا بالسحابة قد خرجت عليهم وقبل ان يتبينوا ما فيها من العذاب فرحوا واستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بامر ربها فسلطها الله عليهم فاهلكتهم ودمرت مساكنهم وذكر الله خبرهم في القرآن اذ قال : « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية »

اما جرادتا النعمان فكل ما علم عنهما انهما كانتا قينتين تغنيانه والغالب انه سماهما بالجرادتين تشبيهاً لهما بجرادتي عاد

وكذلك جرادتا عبد الله بن جدعان وقد سماهما ايضاً جرادتي عاد وقد وهبهما لامية ابن ابي الصلت الشاعر الذي كان يفد عليه ويمدحه ولا يعلم من غنائهما الا صوتان (لحنان) احدهما اوله

اقفر من اهله معيف فبطن نخلة فالعريف

ولحنه من خفيف الثقيل وهو من المائة صوت المختارة والثاني اوله

عطاؤك زين لامرىء ان حبوته ببذل وما كل العطاء يزينُ

ولا يعلم مقامه (نغمته)

الالحان العربية القديمة

اهمال العرب لتدوين الحانهم برموز (نوته) — ضياع الحانهم — الهياكل العظيمة الباقية منها — ظهور النوته متأخرة

ترك لنا العرب ميراثاً عظيماً من الالحان والموشحات ولكنه لا يساوي شيئاً لانهم لم يدونوا ألحينهم بل كانوا يتناقلون ألحانها بالسماع والتواتر

وقد اثبت الاصبهاني في كتابه الاغاني الوفاً مؤلفة من الالحان ووضح المقامات والضروب التي لحنت منها وهذا لا يفيد شيئاً . واصبح هذا العدد الضخم امام اعيننا كهياكل عظيمة لا نستدل على شيء من حسن موسيقاها ودقة صناعتها

ظهرت « النوته » العربيـة متأخرة في القرن السابع تقريباً وهو العصر الذي وجد فيه عبد المؤمن البغدادي لانه مات سنة ٦٥٦ هجرية وهو اقدم من ذكر هذه الرموز . وقد رد حضرة الفاضل اسكندر افندي شلفون على المسيو روانيه (J. Rouanet) صاحب الرسالة الخاصة بالموسيقى العربية في دائرة معارف المسيو لافنياك (Lavignac) الذي يشك في النوته العربية لانه لم يعترف بها غير المسيو د.ج.ا. كوندیه D.J.A.Condé والمسيو سوريانو فويرتيس (Soriano Fuertes) اذ قال الاخير في كتابه « الموسيقى العربية الاندلسية » الذي ظهر في برشلونه (اسبانيا) سنة ١٨٥٢

« ان العرب قبل فتحهم لاسبانيا قد استعملوا على ما يظن السبعة الاحرف الاولى من حروفهم الهجائية والسبعة الالوان التي كانت تميز طول او قصر الزمن للنوتات كاستعمال السبعة الاشكال المستعملة الآن في النوته العصرية وهذه العلامات كانت توضع

على السبعة الابعاد الموجودة على الثمانية الخطوط الافقية فكان الاسفل منها يدل على صوت (الف) التي كانت اضخم قرارات طريقتهم وباتباع هذا الترتيب كان الصوت الاحد (اعلى الجواب) يشغل البعد الاخير من الخطوط

وكان اللون الاصفر حينما يوضع على اي خط من الثمانية الخطوط يدل على ان البعد الذي فوقه مباشرة يساوي لعلامة (دال) وان الوردي الرائق يساوي (الالف) الحادة (الف الجواب)

وبخلاف السبعة الالوان التي كانت تدل على المقدار الثابت للاصوات كان العرب يستعملون بعض علامات تدل على زمنها المطلق على حسب ما يراد توقيعها بسرعة (كطريقة مجموعاتنا الثنائية او الثلاثية او اكثر من نوتاتنا المستعملة في الحلية والمسماة appogiatures) وهذه الشرطات سواء اكانت صاعدة ام هابطة تدون بعلامة فرجول (virgule) تخترق ابعاد الخطوط او ترتكز على الخطوط

ويؤكد المسيو سوريانو دون ان يأتي لنا بدليل ما سواء اكانوا استعاروا هذه الطريقة من اليونان قبل فتح الاندلس او في عهد الفتح ودونوا (نوتة) لموسيقاهم الثمانية الخطوط التي ابتدعها الاسبانيون باستعمالهم الاشكال البيضاوية المسماة (بركوس او بركيوس barcos ou barquillos) التي كان يستعملها الملحنون من القرن الخامس عشر الى السابع عشر . وقد استنتج هذا المؤلف دون اثبات ان العرب في الاندلس كانوا يستعملون في الوقت نفسه (الارموني) بعكس عرب الشرق . ولكن المسيو روانيه لم يستدل في ابحاثه على دليل قاطع يثبت ذلك وقد قرأ كل مؤلف في الموسيقى العربية من صدر الاسلام الى الآن حتى المؤلفات المصرية ككتاب الموسيقى الشرقي لكامل افندي الخلعي وكتب الديك ودرويش افندي وغيرها

ويستنتج مما سردناه ان النوته العربية سواء اصح خبرها ام لم يصح لم تظهر قبل القرن السابع اي بعد العصرين الزاهرين وهما الاموي والعباسي . وان تصفحنا الاحد

وعشرين جزءاً لكتاب الاغاني لم نجد فيها جملة واحدة تنص على وجود (النوته) في تلك العصور التي تكلم عنها . ولم يعثر على مجموعات من الالحان مكتوبة بالنوته فيما خلفه العرب من الكتب في مكاتب الدنيا الشهيرة

وقد ذكر حضرة شلفون افندي دورين من كتاب « الادوار في حل الاوتار » للكامل بن سبعين وقال : « انهما من الادوار العربية القديمة » ولكن القارىء بمجرد نظرة قصيرة يعرف لاول وهلة انهما سخيفان من الالفاظ الموزونة كالتي يرصها الفقهاء المصريون وينشدونها في الذكر وهذا من الاسباب القوية التي تثير الشكوك . وها هما الدوران

نوروز — (ضرب الرمل)

على صبكم يا حاكمين ترفقوا ومن وصلكم يوماً عليه تصدقوا
ولا تتلفوه بالصدود فانه يحاذر ان يشكو اليكم ويشفق

كواشت — (ضرب الرمل)

على الهجر لا والله ما انا صابرُ وغيري على فقد الاحبة قادرُ
كتمتُ هواكم خيفة من عواذلي ولي ولكم عند اللقاء سرائرُ

نواة النهضة الموسيقية العربية

سائب خاثر

اجمع الثقات مثل الاصبهاني وابن خلدون وغيرهما على ان نواة النهضة الموسيقية في البلاد العربية هو سائب خاثر اذ لم تبلغ الموسيقى العربية قبله مبلغها من الاتقان وجودة الصناعة وهو ابن راسم فارسي من موالي بني ليث ولزم عبدالله بن جعفر وانقطع اليه كان في اول امره مغنياً بسيطاً ولما قدم الى المدينة نشيط الفارسي وغنى بالفارسية

اعجب به عبدالله بن جعفر لجمال صوته وحسن فنه . فلما سمعه سائب خاثر قال لعبدالله بن جعفر انا اصنع لك مثل غناء هذا الفارسي بالعربية ثم غدا عليه وقد لحن

لمن الديار رسومها قفرُ لعبت بها الازواح والقطرُ
وخلا لها من بعد ساكنها حجج مضينَ ثمان اوعشرُ
والزعفران على ترائبها شرق به اللبات والنحرُ

والغناء من الثقيل الاول بالسبابة وهو اول صوت غنى به في الاسلام من الغناء العربي المتقن الصنعة

ومن ذلك الوقت طفق يلحن اصواتاً فنية متقنة حتى ذاع صيته . وقد اصطحبه عبد الله بن جعفر حينما وفد على معاوية بن ابي سفيان ثم عرض عليه بعض حوائجه ثم ثنى بحاجة لسائب خاثر فقال له معاوية من سائب خاثر قال رجل من اهل المدينة ايثي يروي الشعر قال اوَ كل من روى الشعر اراد ان نعلمه فقال انه احسنه قال وان احسنه قل فادخله اليك يا امير المؤمنين قال نعم فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يغنى

لمن الديار رسومها قفرُ

فالتفت معاوية الى عبدالله بن جعفر فقال استهد لقد حسنه فقضى حوائجه واحسن اليه

وفي ليلة اشرف معاوية على منزل يزيد ابنه فسمع صوتاً اعجبه واستخفه السماع فاستمع قائماً حتى ملَّ الوقوف ثم دعا بكرسي فجلس عليه واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليله حتى ملَّ فلما اصبح غدا على يزيد فقال له يا بني من كان جليسك البارحة فقال اي جليس يا امير المؤمنين واستعجم عليه قل عرفني فانه لم يخفَ عليَّ شيء من امرك قال سائب خاثر فقال فاختر له يا بني من برك وصلتك فما رأيت بمجالسته بأساً

وقد اخذ عنه الغناء ابنه سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم

زعيمتا النهضة الموسيقية العربية

عزة الميلاء — جميلة

كانت عزة الميلاء مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهي أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من أجمل النساء وجهاً واحسنهن جسماً وسميت الميلاء لتمايلها في مشيتها

وقال معبد كانت عزة الميلاء ممن احسن ضرباً بعود وكانت مطبوعة على الغناء لا يعيبها اداؤه ولا صنعته ولا تأليفه وكانت تغني اغاني الفيان من القدائم مثل سيرين وزرنب والرباب وسلمى ورائقة وكانت رائقة استاذتها فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا اغاني بالفارسية فتلقفت عزة عنهما نغماً والفت عليها الحاناً عظيمة عجيبة

وكان ابن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة ويسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها وكان بها معجباً . وكان اذا سئل من احسن الناس غناء قال مولاة الانصار (عزة) المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء

وكان ابن محرز يقيم بمكة ثلاثة اشهر ويأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة اشهر من أجل عزة وكان يأخذ عنها . وكان طويس اكثر ما يأوي منزل عزة الميلاء وكان في جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهي عن السوء وهي مجانبة له فناهيك ما كان انبلها وانبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوساً عاماً فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها من تكلم او تحرك نقر رأسه

جميلة

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من

موالي بني الحارث من الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل انها مولاة للانصار

وهي الزعيمة الثانية للنهضة الموسيقية العربية واصل من اصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشه وحبابة وسلامة القس وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وريحة وفيها يقول عبد الرحمن بن ارطاة

ان الدلال وحسن الغنا ٠ وسط بيوت بني الخزرج
وتلكم جميلة زين النساء اذا هي تردان للمخرج
اذا جئتها بذات ودها بوجه منير لها ابلج

وكانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول اصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين ٠ ولقد سئلت يوماً أني لك هذا الغناء قالت والله ما هو إلهام ولا تعليم ولكن ابا جعفر سائب خاثر كان لنا جاراً وكنت اسمعه يغني ويضرب بالعود فلا افهمه فاخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائي فجاءت اجود من تأليف هذا الغناء فعلمت والقيت فسمعني مولياتي يوماً وانا اغني سراً ففهمنني ودخلن عليّ وقلن قد علمنا ما تكتمينا فأقسمن عليّ فرفعت ٠ وتي وغنيتهنّ بشعر زهير بن ابي سلمى

وما ذكرتك إلا هجت لي طرباً ان المحب ببعض الامر معذورُ
ليس المحب كمن ان شطّ غيره هجر الحبيب وفي الهجران تغييرُ

صوت

نام الخلي فنوم العين تقريرُ مما ادكرت وهم النفس مذكورُ
ذكرت سلمى وما ذكري براجعها ودونها سبسب يهوي به المورُ

وهو رمل بالوسطى فحينئذ ظهر امري وشاع ذكري فقصدني الناس وجاست للتعليم ولقد كسبت لمواليّ ما لم يخطر لهنّ ببال

وقد حجت جميلة وخرج معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها

من الرجال المشهورين المعدودين في الغناء هيت ، وطويس ، والدلال ، ونؤمة الضحى ، وقند ورحمة ، وهبة الله وهؤلاء مشايخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبذيح المليح ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعتيله والشماسية وفرعه وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن الشعراء الاحوص وكثير عزة ونصيب وزهاء خمسين قينة وجه بهنّ مواليهنّ معها فاعطوهن النفقات وحملوهن على الابل في الهوادج والقباب فابت جميلة ان تنفق واحدة منهن درهما فما فوق حتى رجعن ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهذليون وعدد عظيم من الشعراء والاشراف كعمر بن ابي ربيعه والحارث ابن خالد المخزومي والعرجي وخرج ابناء اهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيأتهم

ولما مضى على مقدمها عشرة ايام جلست بمنزلها للغناء وحضر عندها كل من سردناهم من المغنين وعمر بن ابي ربيعة الشاعر وغنوا جميعاً افراداً وجماعات . ومن ظرفها وآدابها انها كانت تعجب بكل منهم وتظهر محاسنه وشخصيته دون ان تفضل احداً على الآخر ثم غنت هي بدورها واستمروا على ذلك ثلاثة ايام لم يشاهد مثلها ولا عند الامراء والخلفاء

العصر المزهر للموسيقى العربية

ابن مسجح — اهتمامه بالموسيقى واختيار محاسن الموسيقى الفارسية واليونانية وادخالها في العربية — طويس — ابن سريج — معبد — الغريض — ابن محرز — مالك — ابن عائشة — حنين الحيري

ازهرت الموسيقى في عصر بني امية وخطا الفن خطوات واسعات نحو التقدم والجمال وظهر في وقت واحد فحول المغنين والملحنين مثل ابن سريج ومعبد والغريض وابن محرز ومالك وحنين الحيري وابن عائشة وعزة الميلاء وجميلة وغيرهم

لم يقتصر تعضيد الموسيقيين على الخلفاء بل سرى الى الاشراف والنبلاء والسراة ونخص بالذكر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فان سائب خاثر ونشيطاً الفارسيين كانا منقطعين اليه وملازمين له وكانت له مجالس طرب عظيمة يدعو اليها مشاهير المغنين ممن سبق ذكرهم ويبذل لهم العطاء . وكذلك السيدة سكينة رضي الله عنها كانت مشغوفة بالغناء والموسيقى وذات ذوق سليم فيهما وكانت تغدق البذل والهبات للمغنين وكانت ذات كرم حاتمي وحينما يكون عندها حفلة طرب تفتح دارها لجميع الناس دون قيد ولا شرط ولقد سقط عرش دارها مرة حينما اكتظت الدار بالسامعين ومات في هذه الحادثة حنين الحيري وقد ذكرنا ذلك في موضعه

واننا نخصص جزءاً صغيراً من بحثنا هذا للتكلم على المشاهير من فحول المغنين الذين ازهر بهم عصرهم ورفعوا شأن الموسيقى العربية

ابن مسجح

سعيد بن مسجح مولى بني جمح مكي اسود مولد مغن متقدم من فحول المغنين واكابرهم واول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ثم رحل الى الشام وأخذ ألحان الروم والبربطية والاسطوخوسية وانقلب الى فارس واخذ بها غناء كثيراً وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد اخذ محاسن تلك النغم وألف منها ما استقبحه من النبرات والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب وغنى على هذا المذهب فكان اول من اثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعد

وقد جاءته هذه الفكرة حينما احترقت الكعبة وجلب لها ابن الزبير بنائين من الفرس فسمع غناءهم فراقه فقلبه في شعر عربي . وهو الذي علم ابن سريج والغريض ولقد عاش حتى لقيه معبد واخذ عنه ايضاً الغناء في ايام الوليد بن عبد الملك

طويس

طُوَيْس لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبدالله وهو مولى بني مخزوم ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وكان ظريفاً عالماً بامر المدينة وأنساب اهلها وهو اول من تغنى بالمدينة غناء يدخل في الايقاع وعمر حتى مات في خلافة الوليد بن عبد الملك

ابن سريج

هو عبد الله بن سُرَيْج مولى بني نوفل بن عبد مناف من فحول المغنين وكان آدم احمر ظاهر الدم سناطاً (لا تنبت لحيته) في عينيه حوَل وعمش اصلع الرأس عاش خمساً وثمانين سنةً وكان لا يغني الا اذا اسبل القناع على وجهه وقد غنى في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات بعد قتل الوليد بن يزيد

وهو اول من ضرب بالعود على الغناء العربي وذلك انه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة

وقد أخذ الغناء عن ابن مسجح وانقطع الى عبد الله بن جعفر وبعد وفاته لزم الحكم ابن المطلب احد بني مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها

وقد اختلف الرواة في المفاضلة بين معبد وابن سريج والظاهر ان ابن سريج لتقليده النساء في الغناء ظن مريدوه انه افضل من معبد وان الشعر لاصدق من الروايات المختلفة وقد ذكرنا البيت في موضعه وهو

اجاد طويس والسريجيّ بعده وما قصبات السبق الا لمعبد

معبد

هو مَعبد بن وهب مولى بن قطر وكان ابوه اسود فلذلك جاء معبد ابنه خلاسياً وكان مديد القامة أحول . وقد أخذ الغناء عن سائب خاثر ونشيط الفارسيين وجميلة اي في عصر معاوية بن ابي سفيان وقد قال فيه الشاعر

اجاد طويس والسريجيُّ بعده وما قصبات السبق الا لمعبد

وقد ذكر اسحق الموصلي ان معبداً كان من احسن الناس غناء واجودهم صنعة واحسنهم خلقاً وهو فحل المغنين وإمام اهل المدينة في الغناء

وذكر اسحق الموصلي ايضاً انه قيل لمعبد كيف تصنع اذا اردت ان تصوغ الغناء قال : « ارتحل قعودي واوقع بالعصا على رحلي واترنم عليه بالشعر حتى يستوي لي الصوت

ولما مات مشى في جنازته الخليفة الوليد بن يزيد واخوه الغمر وكانت سلامة القس المغنية الشهيرة جارية الوليد ممسكة بنعشه تبكي وتندبه بهذا الصوت الذي تلقته منه

قد لعمري بت ليلي كأخي الداء الوجيع
ونجيُّ الهم مني بات ادنى من ضجيعي
كلما ابصرت ربعاً خالياً فاضت دموعي
قد خلا من سيد كا ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا او همنا بخشوع

الغريض

لقب بالغريض لانه كان طريَّ الوجه نضراً غض الشباب حسن المنظر واسمه عبد الملك وهو مولى العبلات . وكان يضرب بالعود وينقر بالدُّف وكان في اول امره خياطاً ثم اخذ الغناء عن ابن سُريج وقد دفعته مولياته اليه ليعلمه الغناء فلما رأى منه حسن صوته وظرفه خشي ان يأخذ غناءه ويغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته وجعل يتجنى عليه ثم طرده . وقد ابتدأ بالنوح ثم تدرج الى الغناء ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وكان ابن سُريج لا يغني صوتاً الا عارضه فيه الغريض لحناً آخر

كان غناؤه متشابهاً مع ابن سريج وقد قالت السيدة سكينة رضي الله عنها لما سمعتهما يغنيان لحن

عُوجي علينا ربةَ الهودج انك ألا تفعلي تحرجي

والله ما افرق بينكما وما مثلكما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت في اعناق الجواري الحسان لا يدري اي ذلك احسن

وكان الغريض اشجى غناء وابن سريج احكم صنعة . وقد مات في خلافة سليمان ابن عبد الملك

ابن محرز

هو مسلم بن مُحرز مولى بن عبدالدار من قُصيّ وكان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا اتى المدينة اقام بها ثلاثة اشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلاثة اشهر ثم يشخص الى فارس فيتعلم ألحان الفرس وغناءهم فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الاغاني التي صنعها في شعر العرب فاتى بما لم يسمع مثله وكان يقال له صنّاج العرب

وقد قال اسحق الموصلي ان ابن محرز هو اول من غنى بالرمل في العرب والفرس واول من غنى الرمل بالفارسية سلمك في ايام الرشيد لانه استحسن لحناً من ألحان ابن مُحرز فنقل لحنه الى الفارسية

وقد ابتدأ باخذ الغناء عن ابن مسجح . وكان اسحق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك

مالك بن ابي السمح

هو مالك بن ابي السمح واسم ابي السمح جابر بن ثعلبة الطائي وقد أخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى ادرك الدولة العباسية وكان منقطعاً الى بني سليمان بن علي ومات في خلافة ابي جعفر المنصور وكان ينقح ألحان غيره من المغنين وله ألحان خاصة

ابن عائشة

هو محمد بن عائشة وكان يفتن كل من سمعه وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى سارا لها على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما ومات في عصر الوليد بن يزيد

حنين الحيري

هو حُنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل انه من العبّاديين من تميم وقيل انه من بني الحرث بن كعب وكان شاعراً رقيقاً مغنياً فحلاً من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان مسيحياً يسكن الحيرة ويكري الجمال الى الشام وغيرها

وفي صغره كان غلاماً يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفاً في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت القيان ومياسير اهل الكوفة واصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه واقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء بشهية ويصغي اليه فلا يكاد ينتفع به في شيء اذا سمعه حتى شدا منه اصواتاً فاسمعها الناس وكان مطبوعاً حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشُهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغاً عظيماً ثم رحل الى عمر بن داود الوادي والى حكم الوادي وأخذ منهما وغنى لنفسه في اشعار الناس فاجاد الصنعة واحكمها ولم يكن بالعراق غيره

وكان المغنون في هذا العصر اربعة ثلاثة بالحجاز وهم ابن سريج ومعبد والغريض والرابع حُنين بالحيرة وقد بلغ الثلاثة ان حنيناً غنى

هلا بكيت على الشباب الذاهب وكففت عن ذم المشيب الآيب

فتذاكروا بينهم وقالوا ما في الدنيا اهل صناعة شر منا . لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وقالوا في رسالتهم نحن ثلاثة وانت وحدك فانت أولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره

فخرجوا يتلقونه فلم يرَ يوم كان اكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صيروا اليّ فقال له ابن سريج ان كان لك منه الشرف والمروءة ما لمولاتي سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما عطفنا اليك فقال مالي من ذلك شيء وعدلوا الى منزل السيدة سكينة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذناً عاماً ففصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وامرت لهم بالاطعمة فاكلوا منها ثم سألوا حنينا ان يغنيهم صوته الذي اوله

هلا بكيت على الشباب الذاهب

ففنام اياه وكان من احسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح ليسمعوه فسقط الرواق على من تحته فماتوا جميعاً وأخرجوا اصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت السيدة سكينة لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه الى منيته

العصر الذهبي للموسيقى

المذهب القديم — المذهب الحديث — ابراهيم الموصلي — اسحق الموصلي
ابن جامع — فليح بن ابي العوراء — حكم الوادي
بذل — المذهب القديم والحديث

انتهى العصر المزهر في زمن الامويين ويكوّن من سبق ذكرهم هم وغيرهم من معاصريهم المذهب القديم (l'ecole classique)

ولقد اخذت الموسيقى في عصر العباسيين تخطو خطوات واسعة نحو التقدم وتتطور الى الكمال حتى جاء اسحق الموصلي فابلغها ذروة الكمال وزاد المقامات واوجد الطرائق الجديدة للضرب ونوّع في مجرى الاصابع وسنفصله في موضعه وانشأ المذهب الحديث (l'ecole romantique)حتى اصبح له مبتدعاً وزعيماً وكان له الفضل العظيم في نشر الموسيقى لاسيما بين القيان اذ كان بيته يحوي دائماً ثمانين قينة ممن يرسلهن مواليهن للتعليم

ابراهيم الموصلي

هو ابراهيم بن ميمون او بن ماهان بن بهمن وهو من عائلة عريقة في النسب بفارس وقد هرب جده من جور بعض عمال بني أمية فنزل بالكوفة واسم ابيه الاصلي ماهان ثم غيره بميمون

ولد بالكوفة سنة ١٢٥ هجرية ومات ببغداد سنة ١٨٨ ولما نشأ وادرك صحب الفتيان واشتهى الغناء فطلبه فغضب اخواله عليه فهرب منهم الى الموصل فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم ويجمعون ما يفيدونه فيقصفون ويشربون ويغنون فتعلم منهم شيئاً من الغناء وشدا فكان اطيبهم واحذقهم فلما أحسّ بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر الى المواضع البعيدة فيه فذهب الى الري وتعلم بها ايضاً الغناء العربي والفارسي وتزوج امرأته دوشار ثم شاهد ام اسحق ابنه وسائر اولاده وقد تلقى الغناء اخيراً عن سياط ثم طلبه محمد بن سليمان بن علي ولما وصف امام الخليفة المهدي أمر باحضاره وكان المهدي لا يشرب فكان يأتيه في بعض الاحيان منتشياً فأمر بضربه وحبسه وحظر عليه ان يدخل على موسى وهرون ولديه ثم بلغه انه دخل عليهما وشرب معهما فامر بضربه ثلثمائة سوط بعد ان جرد من ثيابه ثم لفّ في جلد شاة بعد ذبحها مباشرة لتسكين ألم الضرب ثم حبسه في قبر

ولما ولي موسى الهادي طلب ابراهيم واعطاه في يوم واحد ١٥٠٠٠٠ دينار وقال ابراهيم لو عاش الهادي لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة

وقد قدر اسحق الموصلي اموال ابيه فوجدها ٢٤٠٠٠٠٠٠ درهم ما عدا ارزاقه الجارية وهي ١٠٠٠٠ درهم كل شهر خلاف غلات ضياعه والصلات الوافرة وكان جواداً يذبح كل يوم ثلاث شياهٍ . واحدةٌ معلقة في القدور واخرى مسلوخة ومعلقة واخرى حيّة فاذا اتاه قوم طعموا ما في القدور فاذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت وأُتي باخرى فجعلت وهي حية في المطبخ . وكان في بيته ثمانون جارية من اللاتي يرسلهن موالينهن اليه للتعليم خلاف قيانه الخاصة

وقال اسحق ابنه ما سمعت احسن غناء من اربعة ابي وحكم الوادي وفليح بن ابي العوراء وسياط كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيجيدون وكان ابراهيم الموصلي كرجل مفوّه اذا خطب اجزل وان كتب رسالة احسن وان قال شعراً اجاد ولم يكن فيهم مثله وقال فيه ابن سيابة

ما لابراهيم في العلا ... م لهذا الشأن ثان
انما عمر ابي اسـ ... ـحق زينٌ للزمانِ
جنة الدنيا ابو اسـ ... ـحق في كل مكانِ
فاذا غنى ابو اسـ ... ـحق اجابته المثاني
منه يُجنى ثمر اللهـ ... ـو وريحان الجنانِ

وحدث اسحق فقال صنع ابي تسعمائة صوت منها ديناريّة ومنها درهمية ومنها فلسية فاما ثلاثمائة منها فانه تقدم الناس جميعاً فيها واما ثلاثمائة فشاركوه وشاركهم فيها واما الثلاثمائة الباقية فلعبٌ وطربٌ وقد اسقط ابنه الاخيرة

اسحق الموصلي

لقد ذكرنا نسبه في نسب ابيه وموضعه من العلم ومكانه من الادب ومحله من من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن اشهر من ان يُدل عليه فيها بوصف واما الغناء فكان اصغر علومه وادنى ما يوسم به وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فانه كان له في سائر ادواته نظراء واكفاء ولم يكن له في هذا نظير فانه لحق بمن مضى فيه وسبق من بقي واوضح للناس جميعاً طريقه وسهّل عليهم سبيله وانارها فهو إمام اهل صناعتة جميعاً ورأسهم ومعلمهم

وكان المأمون يقول لولا ما سبق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لولّيته القضاء بحضرتي فانه اولى به واعفُّ واصدق واكثر ديناً وامانة من هؤلاء القضاة وهو الذي صحّح اجناس الغناء وطرائقه وميّزه تمييزاً لم يقدر عليه احد قبله ولا تعلق به احد بعده ولم

يكن قديماً مميزاً على هذا النحو انما كان يقال الثقيل وثقيل الثقيل والخفيف وخفيف الخفيف . وهذا عمرو بن بانة وهو من تلاميذه يقول في كتابه . الرمل الاول والرمل الثاني ثم لا يزيد في ذكر الاصابع على الوسطى والبنصر ولا يعرف المجاري التي ذكرها اسحق في كتابه مثل ما ميّز الاجناس فجعل الثقيل الاول اصنافاً فبدأ فيه باطلاق الوتر في مجرى البنصر ثم تلاه بما كان فيه بالبنصر في مجراها ثم بما كان بالسبّابة في مجرى البنصر ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة ثم جعل الثقيل الاول صنفين ، الصنف الاول منهما الذي ذكرناه والصنف الثاني القدر الاوسط من الثقيل الاول واجراه المجرى الذي تقدم من تمييز الاصابع والمجاري وألحق جميع الطرائق والاجناس بذلك واجراها على هذا الترتيب

تناظر المغنّون يوماً عند الواثق فذكروا الضُرّاب وحذقهم ففدم اسحقُ زلزلاً على ملاحظ ولملاحظ في ذلك الرئاسة على جميعهم فقال له الواثق هذا حيف وتعدٍ منك فقال اسحق يا امير المؤمنين اجمعْ بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فامر بهما فأُحضرا فقال اسحق ان للضراب اصواتاً معروفة أفأمتحنهما بشيء منها قال أجلْ افعل فسمّى ثلاثة اصوات كان اولها :

عُلّق قلبي ظبية السيب

فضربا عليه فتقدم زلزل وقصّر عنه ملاحظ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد فقال له ملاحظ فما باله يا امير المؤمنين يُحيلك على الناس ولم لا يضرب هو فقال يا امير المؤمنين انه لم يكن احد في زماني أضرب مني الا انكم اعفيتموني فتفلّت مني وعلى ان معي بقيةً لا يتعلق بها احد من هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوّش عودك وهاتِه ثم فعل ذلك ملاحظ ثم قال يا امير المؤمنين هذا يخلط الاوتار تخليط متعنّتٍ فهو لا يألو ما افسدها ثم اخذ العود فجسه لحظة حتى عرف مراجعه فغنى ثم قال يا ملاحظ غنّ اي صوت شئت فغنى ملاحظ صوتاً وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتحدر

على الرساتين فقال له الواثق لا والله ما رأيت مثلك ولا سمعت به ولئن متّ لتموتنّ هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين الف درهم

وقال اسحق الموصلي دعاني المأمون وعنده ابراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية وقد اجلس عشراً عن يمينه وعشراً عن يساره معهنّ العيدان يضربن بها فلما دخلتُ سمعت من الناحية اليسرى خطأ فانكرته فقال المأمون يا اسحق أتسمع خطأ فقلت نعم والله يا امير المؤمنين . فقال لابراهيم أتسمع خطأ فقال لا فاعاد عليّ السؤال فقلت بلى والله يا امير المؤمنين وانه لفي الجانب الايسر فاعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا والله ما في هذه الناحية خطأ . فقلت يا امير المؤمنين مُر الجواري اللواتي على اليمين ان يمسكنَ فامرهنّ فامسكنَ فقلت لابراهيم اتسمع خطأ فتسمع ثم قال ما ها هنا خطأ فقلت يا امير المؤمنين يمسكنَ وتضرب الثامنة فامسكنَ وضربت الثامنة فعرف ابراهيم الخطأ فقال نعم يا امير المؤمنين ها هنا خطأ فقال له المأمون لا تمارِ اسحق بعدها فان رجلاً فهم الخطأ بين ثمانين وتراً وعشرين حاقاً لجديرٌ ان لا تماريه فقال له صدقت يا امير المؤمنين

وقد مات اسحق الموصلي في زمن المتوكل ورثاه كثير من شعراء العصر

ابن جامع

هو اسماعيل بن جامع بن اسماعيل وكان صالحاً متفقهاً في الدين اديباً محباً لاقتناء انواع الكلاب . اخذ الغناء عن سياط وقد غنى للهادي واعطى له مرة في جلسة ثلاثين الف دينار وكان جميل الصوت ملحناً مغنياً من الفحول وكان يفضّله اسحق الموصلي على جميع المغنين في عصره لحسن صوته وتمكنه من فنه

فليح بن ابي العوراء

من اهل مكة وكان مولى لبني مخزوم وهو احد مغني الدولة العباسية له محلٌ كبير من صناعته وموضع جليل وكان اسحق الموصلي يقول ما سمعت احسن غناء من فليح وابن جامع وهو احد الثلاثة الذين اختاروا المائة الصوت للرشيد . وقال اسحق الموصلي

عنهما ايضاً كان ابي ابراهيم الموصلي لا يفضلهما في صناعة الغناء بل يزيد عليهما فنوناً من الادب والرواية لا يداخلانه فيها

حكم الوادي

هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك واصله من الفرس اخذ الغناء عن عمر الوادي وكان يسميه الوليد « جامع لذي » وقال اسحق الموصلي احذق من رأيت من المغنين اربعة ابي وحكم الوادي وفليح بن ابي العوراء وسياط وقد غنى الوليد وعاش الى زمن الرشيد وغناه ايضاً ومات في خلافته

بذل

احدى مولّدات المدينة وربّيت بالبصرة وهي احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية ويقال انها كانت تغني ثلاثين الف صوت ولها كتاب في الاغاني منسوب الاصوات غير مجنّس يشتمل على اثني عشر الف صوت عملته لعلي بن هشام وكانت مليحة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسى الهادي فاخذها منه محمد الامين واخذت الغناء عن ابي سعيد مولى قائد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم الموصلي

وكانت من احسن الناس غناء في دهرها وكانت استاذة كل محسن ومحسنة وكانت أروى خلق الله تعالى للغناء

المائة صوت المختارة

الثلاثة اصوات المختارة

كلّف الرشيد ابراهيم الموصلي واسماعيل بن جامع وفليح بن ابي العوراء ان يختاروا له من الغناء كله مائة صوت ثم امرهم ان يختاروا عشرة منها ثم امرهم ان يختاروا ثلاثة من العشرة وهذه الثلاثة اصوات منها لحن معبد في شعر ابي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

القصرُ فالنخلُ فالجـاء بينهما اشهى الى القلب من ابواب جيرونِ

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن ابي ربيعة ولحنه من الثقيل الثاني

تشكي الكميتُ الجريَ لما جهدته وبيّن لو يستطيع ان يتكلما

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو من الثقيل الثاني ايضاً

اهاج هواكَ المنزلُ المتقادمُ نعم وبه ممن شجاكَ معالمُ

وقال اسحق الموصلي جرى حديث المائة صوت المختارة عند الخليفة الواثق بالله فامرني باختيار اصوات من الغناء القديم فاخذت له من غناء كل عصر ما اجمع علماؤه على براعته وإحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت الى ما احدث الناس بعد مما شاهدناه في عصرنا وقبيل ذلك فاجتنبت منه ما كان مشبهاً لما تقدم او سالكاً طريقه

الموسيقى العربية في الاندلس

زرياب زعيم النهضة الاندلسية - الموشحات الاندلسية

فتح العرب الاندلس والبرتقال وتوغلوا في فرنسا الى بواتييه وكانت اوروبا تتخبط في غياهب الجهل فما لبثوا ان اضاءت شموس معارفهم ومدنيتهم فازهرت في الاندلس الآداب والفلسفة والطب والزراعة والرياضيات وفن العمارة والزخرفة والموسيقى وعلم النبات والتاريخ والفلك وغيرها

كانت حلقات دروس الفيلسوف الشهير ابن رشد يؤمها الالوف من الافرنج وكانوا وقتئذ يتهافتون على تعلم اللغة العربية ليستعينوا بها على فهم علوم العرب وفنونهم . ومن تصفح فهرست مكتبة (الاسكوريال) باسبانيا وجد فيها عدداً عظيماً من المؤلفات العربية مترجمة الى اللاتينية والاسبانيولية والعبرية وغيرها

وما فتئت آثارهم الفنية التي بلغت المثل الاعلى من جمال الفن العربي ناطقة بفضلهم وما زالت الحمراء ومسجد قرطبة وغيرهما من القصور والمساجد والمدارس تختال في بردها القشيب وزخارفها الباهرة

سمت الموسيقى بدورها في الاندلس الى اوج العلى كباقي الفنون الجميلة فابتدعوا الموشحات الاندلسية التي انتقلت من الاندلس الى المغرب ثم سارت الى مصر فالشام فالعراق والعرب وصارت الابناء ترويها عن الآباء وتناقلها الخلف عن السلف كأنفس الذخائر والطُرف حتى عاشت لايامنا هذه في جميع بلاد الشرق

اشتهر زرياب بقرطبة حتى سحب ذيل النسيان على من سبقه بالاندلس من المغنين المجيدين مثل علون وزرقون والقيان الشهيرات مثل فضل وعلم وقلم . واصبحت اشبيلية اعظم مركز موسيقي في الاندلس كما اشار الى ذلك ابن رشد وابن خلدون اذ قال الاخير :

حينما كان يموت عالم في اشبيلية ويراد ان تباع كتبه بثمن عظيم ترسل الى قرطبة وان مات موسيقي في عاصمة الاندلس كانوا يرسلون آلاته الموسيقية ومخطوطاته الى اشبيلية التي نمت فيها الموسيقى وولع بها اهلها أشد الولع

زرياب

كان لابراهيم الموصلي عبد اسود يقال له زرياب وكان مطبوعاً على الغناء علّمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد فغنى فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بابيات عنترة الفوارس حيث يقول :

فان تكُ امي غرابيةً من أبناء حام بها عبتني
فاني لطيف بيض الظُبا وسمر العوالي اذا جئتني
ولولا فِرارك يوم الوغى لقُدتك في الحرب او قُدتني

فغضب زيادة الله وامر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك في شيء من

بلادي بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس وذهب الى الامير عبد الرحمن ابن الحكم

كان زرياب من فحول المغنين الملحنين الضاربين بالعود وعند قدومه فتن به اهل الاندلس واحتفلوا به في كل بلد يمر به

وكان المغنون من العرب يكررون اللحن لتلاميذهم حتى يحفظوه ولكن زرياب كانت له طريقة عظيمة في التعليم اذ كان يقسم التعليم الى ثلاثة اقسام. الاول لتعليم الايقاع (الوزن) في قراءة الشعر وان ينقر التلميذ الدف ليظهر له زمن الايقاع ويضبط الحركات. ثم يدرس في القسم الثاني الالحان في شكلها البسيط. والقسم الثالث لدراسة ترجيع الصوت وحلية الغناء واظهار العواطف

وكان يمتحن اصوات تلاميذه قبل البدء في تعليمهم فيقعد الطالب على كرسي صغير ويصيح بصوت عال : « يا حجام » او يغني قائلاً : « آه » ويرددها على جميع انواع السلم الموسيقي

كانت حياة زرياب كلها عمل ونشاط اذ ترك عشرة آلاف صوت كانت ميراثاً فنياً عظيماً للاندلس

الموسيقى الفارسية

انتشارها في الشرق — من الملائم تسميتها الآن بالشرقية

اجمع مؤرخو العرب على ان الموسيقى الفارسية قديمة الرقي وقد دلّ على ذلك كتبهم القديمة مثل الشاهنامه اذ ذكر الفردوسي فيها شيئاً كثيراً عن اخبار الموسيقى في عهد ملوك الفرس واكاسرتهم الاقدمين

ولا جدال في ان المدنية تسير هي والموسيقى خطوة بخطوة وتعدّ الفرس من الممالك الراقية ذات الحضارة القديمة

ولقد بلغت الموسيقى شأواً عظيماً في عهد الاكاسرة الساسانيين وكان مؤسس امبراطوريتهم ازدشير بن بابك معضداً الموسيقى مجلاً لشأن الموسيقيين وكان ملوكهم يصطحبون الموسيقيين ليطربوهم في اوقات الصيد والقنص

وكان بهرام الخامس الملقب ببهرام جور شديد الولع بالموسيقى واستحضر موسيقيين من بلاد الروم والهند

اخذت الموسيقى الفارسية تتطور في الارتقاء حتى تغلبت على الموسيقى العربية القديمة وحلت محلها الآن في جميع الشرق وقد ابتدأ دخولها في الاستانة سنة ١٦٣٧ ميلادية

ولما فتح السلطان مراد الرابع بغداد بعد حصار طويل سنة ١٠٤٧ هجرية الموافقة لسنة ١٦٣٧ ميلادية أمر بقتل الثلاثين الفاً من الفرس الذين كانوا يدافعون عن هذه المدينة وان تكون المذبحة امام عينيه وحينما ابتدأت المذبحة اخترق الصفوف (شاه كولي) اكبر موسيقي الفرس وتقدم الى السلطان مراد يغنيه آلام اهل بغداد ومصائبهم بصوت رنّان شجي أسال الدمع من ما قي السلطان القاسي فعفا عنهم واخذ هذا المغني العظيم واربعة غيره من المجيدين الى الاستانة وهناك أدخلوا الموسيقى الفارسية في بلاد الترك فكانوا زعماء النهضة التركية ثم انتقلت شيئاً فشيئاً الى الشام ومصر والمغرب والبلاد العربية

فالاجدر بنا اذن ان نسمي الموسيقى الحاضرة بالشرقية اذ هو الاسم الملائم لها الآن بعد هذا الانقلاب الذي سردنا تفصيله واخباره

الموسيقى في عهد المماليك

لا يوجد امامنا الآن من يرشدنا الى حالة الموسيقى في هذا العصر غير كتاب (ڤيلوتو Villoteau) احد افراد البعثة التي استحضرها نابوليون في مصر لتحرير كتاب (وصف مصر La Description de l'Egypte)

يتركب كتابه من مجلدين احدهما خاص بالآلات الموسيقية التي وجدها بمصر من

وصف فني لاصولها وكيفية صناعتها . والثاني للقواعد والاصول الموسيقية . ويحسن بنا ان نبحث عن هذا الرجل لنعلم ان كان اهلاً لهذا العبء العظيم الذي عهد به اليه ام لا ؟

لقد بحثت في عدة دوائر معارف عامة وموسيقية وكثير من كتب تاريخ الموسيقى القيِّمة فلم اعثر على اسم هذا الرجل حتى انني لم اسمع في اية حفلة موسيقية قطعة واحدة تنسب اليه فيستنتج من ذلك انه كان من الموسيقيين الخاملين او مدرساً بسيطاً في مدرسة صغيرة

لم يكن عند هذا الرجل ادنى فكرة من تاريخ الموسيقى ولا من الترتيب والنظام في العمل ولا في آداب الكتابة . اننا لا ننكر ان هذا العصر كان مظلماً يسود فيه الجهل والتأخر ولكن لا يخلو الامر من وجود بعض افراد قلائل في هذا العهد لهم نصيب من الفضل

لم يذكر لنا هذا الكاتب شيئاً عن حالة البلاد الموسيقية في هذا العصر كمشاهير الملحِّنين والمغنين والعازفين ولم يذكر لنا اسماً واحداً من هذه الطائفة

رأينا انه نفر من الموسيقى الشرقية بمصر وجعل يشنِّع عليها بكل وصف قبيح واعترف بانه لم يستطع بعد طول اقامته في هذه البلاد ان تميز اذنه ارباع الاصوات التي ما فتئت امامه كطلاسم تشتت منها فكره كما انه خلط كثيراً في القواعد التي شرحها وانتقده الافرنج قبل المصريين (انظر الجزء الثاني من تاريخ الموسيقى العام للمسيو فيتيس صحيفة ٢٨ في الحاشية باسفل الصحيفة

وقد اقتطفت دوراً من الادوار التي جمعها في كتابه ليطلع عليه القراء وليستدلوا منه على انحطاط اللغة العربية في ذلك العصر وفساد الاخلاق والاستهتار بالفجور

دور راست (ضربه مصمودي)

يا لابسين الشيشيكلي [1] ومخزمين بالكشميري
حييت جميل بنهود رمان مثل الجميل ما رأت عيني

---

(١) من ججكلو اي مزهر يقصد به المحلى برسوم الازهار والكلمة تركية

يا بيض ريا لون الياسمين يا اللي على الصب لاحظ
وحياة عيونك والوجنات انا اسير اللواحظ

الخمر والورد الاحمر بيغزلوا في خدودك
ناديت من عظم وجدي يا شبكتي من عيونك

قال لي غزالي اديني جيت وافعل كما تختار فيّه
اركبك صدر رمان ونحل دكّة الفيّه

الموسيقى الشرقية في تركيا

لا ريب ان تركيا الآن هي كعبة الموسيقى الشرقية ومنها نهلت البلاد الشرقية حسب اجتهادها المقدار الذي تسيغه من الموسيقى

ازهرت الموسيقى الشرقية في تركيا واقتعدت مقاماً رفيعاً تغبط عليه وظهر فيها كثير من عظماء الفن العاملين

وقد ظهر في هذا العصر نابغة يفتخر به قومه بل الشرق اجمع اذ خدم الموسيقى الشرقية خدمة قصّر عنها معاصروه ومن سبقه من جميع رجال الفن ألا وهو رؤف بك يكتا رئيس ديوان الباب العالي ومؤلف رسالة الموسيقى التركية بدائرة معارف لاثنياك وهي تشتمل على ٢٢٠ صحيفة في اكبر حجم ولم يترك كبيرة ولا صغيرة ولا شاردة ولا واردة إلا احصاها في هذا الكنز الباهر . زد على ذلك نظامه الراقي وترتيبه البديع بقلم فرنسي لا يقل بلاغة عما كتبه الفرنسيون بجانبه عن موسيقات البلاد الاخرى واعظم من ذلك انه حل كل معضلة في الفن واوضح المقاييس الرياضية ايّما ايضاح وقصارى القول ان كل من له إلمام بسيط بفن الموسيقى واطلع على رسالته لا يسعه الا ان يقول : « ليس في

الامكان ابدع مما كان » ومن اعماله المجيدة انه دافع عن الموسيقى الشرقية دفاعاً مجيداً وهو من الحزب القائل برفع الحواجز والسدود بين الموسيقى الشرقية والغربية حتى يتزاوجا وتخرج الموسيقى الشرقية من خدورها بعد رقيّها لتقتعد مكاناً رفيعاً لها في البلاد الغربية

ابتدأ هذا النابغة بتلقي دروس الغناء على المرحوم زكائي دده الملحن الشهير ثم أخذ النظريات والاصول الموسيقية على أكبر حجة في عصره وهو الشيخ عطاء الله افندي رئيس المولوية ببيرا وكان بشهادة رؤف بك متبحراً في العلوم الاخرى ويحسن الفرنسية والايطالية ويضرب بالعود والقانون باسلوب ساحر . ولم تمض سنة على رؤف بك حتى أخذ جميع ما عند استاذه من الفن . ثم انكب على الكتب الموسيقية القديمة ودرس اغلب ما فيها مثل كتاب الموسيقى الكبير للفارابي وكتابي الشرفية والادوار لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي وكتاب الفتحية للاذفي والقسم الموسيقي من كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب درة التاج للقطب الشيرازي وغيرها

ثم انتقل الى الموسيقى الغربية فدرسها دراسة متينة . ويظهر لمن تصفح رسالته انه اطلع على أهم كتب تاريخ الموسيقى الفرنسية والالمانية والمجلات المهمة ولقد استشهد في رسالته بنحو اكثر من عشرين كتاباً قيماً

ابتدأ يحرر القسم الموسيقي في جريدة اقدام فنشر اول بحث له في ٢٩ دسمبر سنة ١٩١٢ وكان وقتئذ في الخامسة والعشرين من عمره فشهر عليه حسّاده حرباً قلمية عواناً فاسكتهم جميعاً واعترفوا له بالفضل

ظهر في الاستانه عدد عظيم من كبار العلماء في الموسيقى واشهرهم في العصر الحاضر عطاء الله افندي رئيس مولوية بيرا الذي سبق ذكره وقد توفي منذ بضع سنين . وجلال الدين افندي رئيس مولوية يني كيْ — ومن الملحنين كثير مثل عثمان بك وعاصم بك وطاطيوس وسليمان باشا ونجيب باشا ودلال زاده وحاجي عارف بك وخطيب زاده وزكائي دده ورفعت بك وسعدالدين بك وخليل افندي وناظم بك وسندا حافظ وصبحي زهدي بك وحليم اغا وسعيد بك نوح وغيرهم وقد توفي البعض منهم

ومن مشاهير الضرّاب جميل بك الطنبوري وقد توفي منذ سنتين تقريباً وكان يضرب على جميع الالات ويعد اعظم ضارب للطنبور . ونشأت بك وهو امهر من ضرب بالعود واخترع عوداً صغير الحجم قوي الصوت يعادل البيانو تقريباً في صوته وسامي بك وحاجي عارف بك القانوني والملحن واحسان بك واغوبوس افندي وغيرهم وقد مات البعض منهم ايضاً

ومن مشاهير المغنين ذوي الاصوات الرخيمة والصناعة العظيمة نصيب هانم وقد وهبت صوتاً نادر المثال في جماله وقوته ورنينه وفناً متيناً . وحافظ عاشر افندي وحافظ سامي افندي وحايم افندي وغيرهم

الموسيقى من عهد محمد علي باشا الى الان

ابتدأت الموسيقى ترتقي في عهد محمد علي باشا واشتهر بها في عصره محمد افندي المقدم المغني استاذ عبده الحامولي وساكنة المغنية وكانت ذات صوت رخيم فتّان وقد انعم عليها محمد علي باشا بنيشان وعاشت الى عهد اسماعيل باشا

وقد اشتهر من الموقعين في ذلك العهد محمد افندي القباني كبير الملحنين عند محمد علي باشا وخطاب افندي القانوني . ومصطفى افندي العقاد القانوني وهو والد محمد افندي العقاد القانوني المعروف والموجود الآن وكان حافظاً لكثير من الموشحات والادوار العظيمة

ومن مشاهير حفاظ الموشحات والادوار القديمة الشيخ محمد الشبشيري شهير زمانه بطنطا (طنطا) الذي اخذ عنه المرحوم عبده افندي الحامولي كثيراً من طرق الابداع والاتقان والتلاعب بالنغمات . واحمد افندي الياسرجي مطرب الاسكندرية الشهير والاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ سلامه حجازي . والمرحوم الشيخ محمد الشلشلموني بالقاهرة وكان حجة الفن ومرجع اهله — وهؤلاء هم رجال الطبقة القديمة وهي الطبقة الاولى

اما الطبقة الثانية فتتكوّن من محمد افندي الخضراوي استاذ المرحوم محمد افندي عثمان والشيخ محمد عبد الرحيم الشهير بالمسلوب الموجود الآن على قيد الحياة وقد لحن عدة ادوار وطرائق للذكر معروفة طار بها ذكره . والشيخ محمد المغربي القاطن بجهة سيدنا الحسين ومبدع تلحين طرق المولد النبوي الشريف على ما هو مألوف الان بعد المرحوم الشيخ حسن الاّ لاتي اول مبتكر لها . والشيخ عمر القاطن بجهة المغربلين بمصر القاهرة وحافظ الموشحات القديمة والقارىء والمنشد الشهير

ومن مآثر المغفور له اسماعيل باشا على الموسيقى انه احضر من الآستانة جوقاً تركياً (تختاً) تلقى عنه مشاهير الفن بعض التلاحين والبشروات (البشارف) ومن هؤلاء المرحوم عبده افندي الحامولي ومحمد افندي العقاد والمرحوم احمد افندي الليثي والمرحوم ابراهيم افندي سهلون وامين افندي بزري الموجود الآن

السيد شمس شهاب الدين

كان عالماً فاضلاً وشاعراً للخديوين من محمد علي الى سعيد باشا وقد توفي في سنة ١٢٧٥ — او ١٢٧٦ هجرية وكان اشهر اهل عصره في الموسيقى وهو الذي ألف السفينة المشهورة باسمه وكان شاعراً اديباً لطيف المعشر وله ديوان طبع سنة ١٢٧٧ هجرية يشتمل على ٣٨٠ صحيفة وقد جمع في سفينته عدداً عظيماً من الموشحات العربية فكان اعظم عامل لترقية الموسيقى في عصره

عبده افندي الحامولي

لم ترَ مصر موسيقاراً بارعاً وفناناً مبدعاً وملحناً نابغة وُهب من حسن الصوت وسلامة الذوق والتفنن في الصناعة مثل عبده افندي الحامولي زعيم النهضة العصرية الموسيقية . اخذ الموسيقى عن محمد افندي المقدم الذي سبق ذكره وقد غنى في مصر وطبّقت شهرته الآفاق في عصر اسماعيل باشا وتوفيق باشا وعباس باشا . ودعاه السلطان عبد الحميد عدة مرات ليغني في حضرته وله الفضل في إدخال بعض المقامات التي كانت في هذا الوقت غير معروفة في

مصر . فلحّن بعض الادوار من مقام الحجاز كار « كمليك الحسن في دولة جماله » و « الله يصون دولة حسنك » و « كنت فين والحب فين » وابدع في القصائد والادوار من مقام العجم ومن ذلك « اراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ » و « جرحني لحظك » في دور أدّما احبك زعلان منك (الصبا) وكان طويل الباع في القاء مقامي النهاوند والنوأثر وله ادوار كثيرة في غاية الجودة

وقد تزوج من المغنية الشهيرة ألمز التي وهبت صوتاً شجياً رنانا نادر المثال وسحبت على من سبقها ومن عاصرها من المغنيات ذيل النسيان

محمد افندي عثمان

هو الزعيم الثاني للنهضة العصرية والملحن المبدع والمغني المطرب وقد تلقى الموشحات على الشيخ الشاشلموني والغناء عن مصطفى افندي الموشي تلميذ الشبشري وله من الموشحات ثلاث وهي — « اسقني الراح » الحجاز كار المربع و « يا غزالاً زان عينيه الكحل » الحجاز كار النوخت في « يامطرب الحان » الحجاز كار السماعي . والثالث وهو اشهر موشح سمع منه « ملا الكاسات وسقاني » الرصد السماعي حتى انه لعذوبته وضع على قده المرحوم الشيخ سلامه حجازي « صفا الاوقات » واما ادواره فكثيرة جداً وكلها تدل على فضل عظيم وذوق سليم وفن متين

الشيخ يوسف المنيلاوي

ومن مشاهير المغنين وكبارهم المرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي وكان جميل الصوت قويه منشداً مطرباً و مغنياً عظيماً ولم يشتغل بالتلحين الا في آخر ايامه

ومنهم محمد افندي سالم وقد بلغ الآن المائة من عمره وما برح حافظاً لبعض قواه وكان يمتاز برخامة صوته ورقة غنائه وعواطفه المتأججة من كل حرف يلقيه على احسن اسلوب

والمرحوم عبد الحي افندي حلمي ومحمد افندي السبع وابراهيم افندي شفيق وزكي

افندي مراد وصالح افندي عبد الحي وعبد اللطيف افندي البنا وهم من مشاهير المغنين

واما مشاهير العازفين من الطبقة الاولى فهم امين افندي بوزري وهو سلطان الناي ولا مثيل له في الشرق في اقتداره ومهارته وفنه وعواطفه الملتهبة ومحمد افندي العقاد وهو اعظم من ضرب بالقانون وهو وبزري افندي الذخيرة الباقية لنا من اساطين العازفين وقد توفي اثنان من زملائهم كانوا من صفهم في جودة الصناعة وهما احمد افندي الليثي العواد الشهير وابراهيم افندي سهلون الكمنجاتي المبدع . وقد سدّ هذين الفراغين محمد افندي القصبجي في العود وفاق الليثي في المهارة والتفنن وله فضلاً عن ذلك بضعة ادوار لحنها بنفسه وساي افندي الشوا الذي خلف سهلون افندي وهو بارع مشجع يعرف النوتة جيداً ويعلّم بها وعبد الحميد افندي القضابي وهو ثاني العازفين بالقانون بعد محمد افندي العقاد وغيرهم ممن لا يسع المقام ذكرهم

ومن المولعين بالفن والذين يفتخر بهم مصطفى بك رضا رئيس نادي الموسيقى الشرقي وقد نبغ في القانون وصفر افندي علي وقد مهر في العود وله ذوق عظيم في التلحين وله مارشات ومحاورات وبشارف ومونولوجات وادوار وغيرها وكامل افندي رشدي وهو فائق في ضرب العود ومصطفى افندي ممتاز وقد برع في الكمنجه واحمد افندي فؤاد فريدون وهو استاذ في الناي وعزيز افندي جريس وهو فائق في العود ومن المهتمين بامر التدريس في النادي وغيرهم

الملحنون وعلماء الفن

محمد افندي كامل الخامي

هو اعظم حجة في علم الموسيقى واكبر نابغة في التلحين — ولع بالموسيقى منذ نعومة اظفاره وكفاه فخراً انه وضع وهو غلام كتاب « نيل الاماني في ضروب الاغاني » وذلك منذ ثلاثين سنة وقد حفظ الموشحات قديمها وحديثها واخذ الاوزان عن المرحوم الشيخ

ابي خليل القباني والمرحوم الشيخ عثمان الموصلي وتلقى عن اساتذة الاتراك الاوزان التركية الكبيرة الموضوع عليها البستات التركية والبشروات ونقل اغلبها على الطريقة المصرية وأهم اساتذته المرحوم الشيخ سلامه حجازي الذي تلقى عليه اسرار التلحين المسرحي

لحّن هذا النابغة ما ينيف على الاربعمائة موشح منها مائتان من المختارات تداولها عشاق الموسيقى

ثم تخطفته المسارح فاشتغل بالموسيقى المسرحية ورقاها رقياً ظاهراً محسوساً ولحن اكثر من خمس وعشرين اوبيرا واوبيريت مثل كرمن — كرمينا — تايس — اللؤلؤة — طيف الخيال — كليوباترا — السلطان قلاوون وغيرها ومن أهم مؤلفاته كتاب « الموسيقى الشرقي » وهو اوفى واعظم كتاب ظهر في مصر في علم الموسيقى

المرحوم الشيخ سيد درويش

ظهر من عهد قريب هذا الشاب فجأة وطلع بدراً كاملاً ولم ينشأ هلالاً كغيره فبهر الناس بمتانة تلحينه وسلامة ذوقه وقد طرق جميع الالحان ولحن فيها كثيراً من موشحات وادوار وطقاطيق ونبغ في الموسيقى المسرحية المضحكة ولحن فيها كثيراً من الاوبيريت منها — شهرزاد — هدى — اش — العشرة الطيبة — رن — قولوله — راحت عليك — كلها يومين — فشر — وغير ذلك وقد ذوى غصنه الرطيب قبل ان يتم الحاقة الرابعة من حياته فبكاه الفن والمصريون وفقدت به مصر ركناً عظيماً من اركان الموسيقى

الشيخ حسن الملوك

هو استاذ عظيم في الفن وملحن قدير درس الموسيقى العربية القديمة وعرف اسرارها ومهر في الحديثة وألف كثيراً من الموشحات والادوار والبشارف وانقطع للتعليم بالنوتة وفضلاً عن فنه الغزير فانه اديب ينظم بنفسه اغلب موشحاته وادواره

منصور افندي عوض

حجة في الفن وعالم متين يجيد النوتة الافرنجية وله بعض رسائل في الانغام والسلم الموسيقي والضروب وقد لحن كثيراً من المارشات والادوار والاناشيد وله مدرسة موسيقية يديرها مع سامي افندي الشوا الكمنجاتي الشهير وفضلاً عن ذلك فانه من امهر المتفننين في ضرب العود

ابراهيم افندي القباني

كان مشتغلاً بالغناء والتلحين ثم انقطع للتلحين والتدريس ويعدُّ من امهر الضاربين بالعود ولا يجاريه احد في النوع الشديد وهو آية في التلحين الفني المتين وله كثير من الادوار الكبيرة المتينة التي لا يستطيع ان يغنيها الا الفحول من المغنين وله ذوق سليم وابتكارات شائقة

داود افندي حسني

هو عمدة في رواية ما سلف من الحان عبده ومحمد افندي عثمان وقد تأثر منهما كثيراً واجتهد في تقليد محمد افندي عثمان فاحسن التقليد الى الغاية. وهو من اساطين الملحنين الذين يشار اليهم بالبنان وله من الادوار الشائقة والطقاطيق شيء كثير وقد ابتدأ اخيراً يلحّن المسارح فلحّن روايتي شمشون ودليله ومعروف الاسكافي فجاءتا آية في الفن

حسن افندي انور

هو وكيل النادي الفني وملحن قدير لاسيما في ضرب الموشحات فقد أوتي فيها ذوقاً سليماً نادراً وله عدد عظيم منها وبعض منولوجات وقطع تمثيلية صغيرة وادوار وطقاطيق شائقة

الموسيقى المسرحية

يعدُّ المرحومان الشيخ سلامه حجازي والشيخ ابو خليل القباني زعيمي النهضة الموسيقية المسرحية ومما اول من فكر فيها واحدثها مع المرحومين سليم نقاش افندي واديب بك اسحق ولا ننسى خدمة المرحوم الشيخ نجيب الحداد في تأليف اغلب روايات الشيخ سلامه حجازي، واغلب ممثلي المسارح من تلامذة الشيخ سلامه والشيخ ابي خليل القباني

الشيخ سلامه حجازي

لم يرَ الشرق اجمع مثل هذا النابغة الذي جمع بين حسن الصوت وقوته ورنينه والمقدرة الفنية في الغناء والذوق الرفيع في التلحين وقد اجتمعت كل هذه القوى العظيمة في راس واحد ففتنت الشرق الناطق بالضاد

لقد فقدت مصر هذا العندليب الصادح وهيهات ان يجود الدهر بمثله وقد ترك لنا كنزاً عظيماً من ألحانه التي خلدها لنا الفونوغراف، وكل رواياته من تلحينه بمفرده ومن مزاياه المحافظة على حسن الالقاء في التلحين والتعبير عن العواطف في الغناء

كيف ترقى الموسيقى الشرقية

المحافظون على القديم وجمودهم — تحريمهم ما أحله العرب — من اقتران الموسيقى العربية بالفارسية واليونانية
كيف ينشأ الموسيقي عند الغربيين — مثال يلائمنا من نهضة الروس الحديثة — اعتراف
علماء الموسيقى بسيادة الموسيقى الروسية الحديثة — تأثير الموسيقى الشرقية في الروسيا
وممالك البلقان والمجر — الوسائل المحتمة لترقية موسيقانا — إهمال الحكومة
والامة للموسيقى — حاجة البلاد الى كونسرفاتوار — من يصلح
لادارته — الاصلح من مناهج التعليم — اذا ارتقت موسيقانا
عظّمها الغربيون — ربما سبقنا الاتراك في هدم السد الحائل بين
الموسيقى الشرقية والغربية — مستقبل الموسيقى الشرقية

المحافظون على القديم وجمودهم

مضى على الموسيقى الشرقية قرون عديدة والمشتغلون بها جامدون لا يريدون ادخال اي اصلاح فيها . تقدم الزمن وهم متأخرون ثابتون في اماكنهم لا يسيرون معه وما دروا ان سنّة الكون الرقي وان الازار والرداء الذين كانا يعدّهما امراء العرب اخر اللباس اصبحا لا يلبسهما إلا خدم الحمامات

لم يكتفوا بجمودهم بل ما فتئوا يحاربون كل مرشد الى الاصلاح الذي يعدونه في عرفهم ضلالاً واثماً مبيناً

تحريمهم ما أحله العرب

شرحنا في ما سبق من اخبار الموسيقيين من العرب اقتباسهم من اليونانية والفارسية مثل سائب خاثر وابن مسجح وابن محرز وكيف كانوا يسافرون الى فارس والشام لاقتباس الانغام الجميلة من الموسيقى اليونانية والفارسية وهذا برهان ناصع على ان العرب لم يكن عندهم شيء من الجمود والمحافظة على القديم بدون تغيير ولا اصلاح . فما بال الموسيقيين في هذا العصر يحرمون ما أحله العرب ويعدون كل منادٍ للاصلاح كأنه ارتكب امراً إداً

كيف ينشأ الموسيقي عند الغربيين

إذا ألقينا نظرة في تاريخ الموسيقيين الغربيين وجدناهم كلهم علماء وفلاسفة وشعراء فضلاً عن تبحرهم في فن الموسيقى واطلاعهم على اغلب المؤلفات الموسيقية عند غيرهم من امم الغرب الراقية فتراهم يعبرون عن عواطفهم ووجداناتهم كالشعراء ويصورون الطبيعة كالمصورين ويحللون النفوس كالبسيكولوجيين ويستنبطون جمال الفنون والطبيعة كعلماء الجمال . ولولا فضلهم هذا لما تركوا لنا هذه المعجزات الموسيقية

ولا جدال في ان المصورين والموسيقيين والشعراء كلهم شعراء غير ان طريقة التعبير تختلف فالمصور يعبر بريشته والوانه والموسيقي بانغامه والشاعر بالفاظه

نجد نفس الفنّي متصلة به اذ لا يوجد بينهما غير حجاب شفاف فتراه يشعر بوجدانه وعواطفه فيردد عين النغمة التي تصدح بها نفسه ويقرأ ما خفي من دقائق الفن كالانسجام وقوة التعبير والاتقان والجمال والرشاقة والعواطف والابداع والابتكار وشخصية المبدع التي امتاز بها في عمله وبلاغة الوصف كما انه يُسبغ كل هذه الصفات على ما يجود به خياله او بنانه فان خلت اعمال الفنيين من هذه الصفات فحقيق بنا ان نعتبر المصور صباغاً والموسيقي حداداً والشاعر وزّاناً

تلك هي حال الفنيين الغربيين فهل رأيت ايها القارىء بيننا من عنده معشار ما عندهم ؟

الموسيقى عندنا معتبرة كصناعة من الصناعات لا كفنّ فلذلك ترى اغلب الموسيقيين عندنا غير متعلمين والبعض منهم أميّ لا يعرف هجاء اسمه فكيف ينتظر من هؤلاء ان ينهضوا بالموسيقى او يدخلوا فيها اصلاحاً يرقيها وقد اضاعوا عمرهم في التشاتم في الجرائد لاجل الربح والثمن في الاصوات كما اضاع المرحوم الشيخ الشنقيطي عمره في القول بانّ عمر مصروفٌ . مع انه كان اكبر حجة في اللغة فمات ودفن معه علمه في صدره ولم يترك مؤلفاً ينفع الناس او يخلد له ذكراً

مثال يلائمنا من نهضة الروس الحديثة

جادت علينا الروسيا في اواسط القرن التاسع عشر بخمسة نوابغ اسعدوا حفل الموسيقى الروسية باتحادهم وتضامنهم في النهضة الروسية. وكانوا في مبدأ امرهم شباناً ضعافاً يسخر منهم ويهزأ بهم فأغنتهم آمالهم الثابتة وفضائلهم الراجحة وعقيدتهم الراسخة — وقد وجهوا النفوس الى طريق الكمال واتوا المعجزة الباهرة ونهضوا بالموسيقى نهضة لم تكن تنتظر من غيرهم

هؤلاء النوابغ هم (بالاكيريف Balakirew) و (سيزار كوي César Cui) و (موسورجسكي Moussorgski) و (بورودين Borodine) و (رمسكي كورساكوف Rimsky Korsakoff)

وكان (بورودين) طبيباً يدرّس الكيمياء في مدرسة الطب المخصصة للنساء و (موسورجسكي) ضابطاً في الجيش و (رمسكي كورساكوف) ضابطاً في البحرية و (سيزاركوي) قائداً ومدرساً للتحصينات بمدرسة بتروجراد الحربية وقد درس بالاكريف العلوم الطبيعية

درس هؤلاء الارموني والكونتربوان وفن توزيع الالحان على الآلات الموسيقية وكانوا يعجبون (بفاجنر Wagner) ولكنهم اتفقوا على ان لا يقلدوه . وقد اخذوا من الالمان فن توزيع الالحان على الآلات ليستعملوه في الموسيقى الروسية لا الالمانية

ساد بينهم الاخاء والاخلاص ولم يتسرب اليهم الحسد والتنافس والغرور وقد مات بورودين قبل ان يتم اوبرا (الامير ايجور) فاتمها رمسكي كورساكوف

تعلم هؤلاء الموسيقى على انفسهم بدون مدرسة اذ كانوا يعتقدون ان المدرسة تحول دون حرية الخيال فيصبح الانسان متأثراً منها او مستعبداً لها

ولقد شهر (تشيكوفسكي) و (روبنشتاين) على هؤلاء الخمسة حرباً قلمية عواناً فلم تثبط لهم همة ولم تثن لهم عزماً. ولما ظهر فضلهم وانتشر بين الخافقين لم يستطع اعداؤهم بالامس

ان يجحدوه فقال تشيكوفسكي حينما ظهرت اوبرا (خطيبة الثلج Sniegourotchka)
« لقد قرأت خطيبة الثلج التي لحنها رمسكي كورساكوف فأعجبت بنبوغه واني لاخجل حينما اعترف باني حسدته على هذا العمل المجيد

تعاهدوا على اجتناب العيوب التي وقع فيها من اتى قبلهم وان لا ينسجوا موسيقاهم إلا على الالحان وانواع الرقص الروسية ، وهذه المبادىء هي سر تقدم موسيقاهم التي ادهشت العالم برقتها وابتكاراتها و نغماتها العجيبة

وهذه النهضة المباركة تلائمنا معشر الشرقيين — فلو قام منا بعض الشبان ممن لهم استعداد في الموسيقى ووهبوا خيالاً شعرياً وذهبوا الى معهد علمي موسيقي في اوروبا (كونسرفاتوار) واشتغلوا في اوقات فراغهم بالتعمق في الآداب وآداب الفنون الجميلة وعلم النفس (البسيكولوجيا) وضارعوا الموسيقيين الاوروبيين في الفضل فاني اضمن لهم ان يوفقوا بين الموسيقى الشرقية والغربية كما فعل الروس مع المحافظة على الروح الشرقية وسنشرح ذلك في موضعه

اعتراف العلماء بسيادة الموسيقى الروسية الحديثة

لقد اتفق كثير من العلماء على ان الخمسة الروسيين الذين ذكرناهم كانوا بمجموع اعمالهم افضل من جميع المعاصرين لهم في البلاد الاخرى من اوروبا واني اسرد مصداقاً لذلك قول اعظم حجة بين علماء الموسيقى ألا وهو المسيو (كومباريو J. Combarieu) اذ قال في الجزء الثالث الذي ظهر سنة ١٩١٩ من كتابه (تاريخ الموسيقى العام) صحيفة ٥٨٩ من الطبعة الاولى عن السانفوني المعروفة (بشهرزاد) وهي صفوة مؤلفات رمسكي كورساكوف احد الخمسة واعظم نابغة فيهم وفي الروسيا :

توجد في شهرزاد قوة ابداع تتجدد دون انقطاع ولون نادر متنوع مندمج في ما حوله ومتحدٌ باوزان تكون دائماً على غير انتظار . وما هي إلا إسراف في الخيال رقيق وقويٌّ في آن واحد . وانَّ اعظم الموسيقيين في الوصف والتعبير من الفرنسيين والالمان ليظهرون شاحبين قصيري الخيال والنفحات بجانب رمسكي كورساكوف

تأثير الموسيقى الشرقية في الروسيا والمجر

وممالك البلقان

فتح الاتراك جنوب الروسيا حتى اقتربوا من موسكو في عهد كاترينا الثانية ولولا خداعها وفتنتها للقائد التركي لاستمرّ في التوغل وقد احتلوا المجر نحو مائتي سنة وكانت الموسيقى متقدمة وقتئذ في تركيا ومتأخرة في الروسيا والمجر وممالك البلقان فأثرت فيها واستمرت الى وقتنا هذا حافظة لهذا التأثير

واظن ان كثيراً من اهل الاسكندرية والمصطافين فيها من أهل المدن الاخرى سمعوا الاوركستر الروماني وألحانه المشابهة لالحاننا ولاسيما التقسيم الذي يقسمونه كتقسيمنا الشرقي . والذي يهمنا الآن هو النظر في الموسيقى الروسية لانها اعظم وارقى مثال نجتذبه توصلاً للوسائل الناجعة في النهوض بموسيقانا الشرقية

انني انصح للمولعين بالموسيقى ان يراقبوا الكونسيرات الشهيرة حينما توقع شيئاً من مؤلفات رمسكي كورساكوف وبورودين فان هذين النابغتين من اعظم الروسيين الذين حافظوا على الانغام الروسية ليتحقق المصريون من جمال اسلوبها وليسعوا في إدخال الارموني والكونتربوان على موسيقاهم دون ان يخرجوها من طورها الشرقي الجميل . واني اذكر بعض القطع المهمة من مؤلفات هذين النابغتين لا سيما ما طبع منها في اسطوانات الجراموفون اذا تعسر على البعض سماعها في اوركستر

Le Coq d'Or	Rimsky Korsakoff
Schéhérzade	» »
Dubinuschka	» »
La Nuit de Noël	» »
Dance of Snow Maiden (Smegourotchka)	» »
Prince Igor – Dans l'Asie centrale	Borodine

الوسائل المحتمة لترقية موسيقانا

أهم الوسائل لترقية موسيقانا هو ترك التعصب مع التساهل قليلاً في رفع الحواجز بين الموسيق الشرقية والغربية حتى نوفق بينهما وهذا ليس بالعسير اذا درسنا السوافيج والارموني والكونتربوان وفن توزيع الالحان على الآلات الموسيقية والموسيق الشرقية. وأهم العقبات هو ربع الصوت والمقامات التي لا تنطوي تحت الجام ماجور والجام مينور وهذه يمكن الاستغناء عنها والاستعاضة بغيرها من المقامات العديدة حيثما نريد. وان ينشأ الموسيقي الشرقي نشأة تماثل الغربي من حيث الفضل والرقي. وان نستعمل جميع الآلات الافرنجية وندرسها. وان نستعمل كل اصوات الرجال والنساء المستعملة عند الافرنج وان ندرس الآلات الفرنجية كلها لنأخذ ما يلزمنا لتكوين الاركسترا الحديث والموسيق المسرحية هي التي تضطرنا الى جميع هذه المشروعات لنستطيع ان ننشيء الاوبرا العربية بكل معنى الكلمة وان ندرس الموسيق السيمفونية التي هي معدومة عندنا بالمرة

ويمكننا الاحتفاظ بالآلات الشرقية للبشارف والسماعيات والموشحات والادوار والطقاطيق وغيرها

اهمال الحكومة والامة للموسيقى

جميع الامم الراقية كبيرها وصغيرها تعظم الموسيق وترفع من شأنها اذ نرى ان حكوماتها قد انشأت لها الكونسرفاتوارات والمعاهد الموسيقية ولم يكتف الاهالي بذلك بل اسسوا كثيراً غيرها وكل ذلك راجع الى تقدير هذا الفن

اتاح الله لنا سمو الامير يوسف كمال فانشأ لنا مدرسة الفنون الجميلة وارسل عدداً من الطلبة الى اوروبا فنالوا حظاً عظيماً في التصوير والنحت واصبح لهذين الفنين عندنا بعض الشأن واقيمت لهما المعارض وكثر العارضون شيئاً فشيئاً فجزى الله الامير خيراً وزاده عزاً وفخراً

فهلا جاراه غيره من الامراء والاغنياء فوقف شيئاً من ماله وعقد اكتتاباً لانشاء كونسيرفاتوار حتى يحيي هذا الفن ؛ اصبحت الموسيقى الشرقية كحسناء تتشر في اثوابها الخلقة حتى نفرت منها الامم الغربية ولم يسمحوا لها ان تنتقل من مكانها بل حوصرت في بلادها كالوباء

حاجة البلاد الى كونسرفاتوار

يوجد في بلادنا بعض من الشبان يتعاموز النوته مع العزف بآلة مثل الكمنجة او البيانو على معلمين من الافرنج او الوطنيين ولكن ذلك لا يقدم الفن خطوة واحدة والكونسرفاتوار هو اساس النهضة الموسيقية فيجب ان تفتح ابوابه للمصريين وغير المصريين وان يكون به قسم للبنات لان تعلم الموسيقى عندهن في حالة يرثى لها حتى لقد اساؤا استعمال البيانو فاصبح بين ايديهن كالدربكة

واننا لو اكتفينا بارسال بعثة الى المعاهد الموسيقية الاوروبية فان ذلك لا يأتي بفائدة كبيرة . نحن في حاجة الى كونسرفاتوار يخرج لنا الممثلين والموسيقيين اللازمين للاوركسترات والمغنين والملحنين حتى ننشىء الاوبرا العربية الراقية والتمثيل الجيد والتوقيع الفني

من يصلح لادارته

فصلنا في ما سبق ان الموسيقى الروسية حافلة بالالحان الشرقية وان نهضتهم الحديثة فاقت جميع الامم . ولما كانت اقرب الموسيقات الاجنبية الراقية تشابهاً الى الحاننا الشرقية وجب علينا ان نبحث لنا عن اساتذة روسيين لادارة الكونسرفاتوار والنظر في إصلاح موسيقانا بعد اطلاعهم على الموسيقى الشرقية وألحانها لمراعاتها والاحتفاظ بانغامها جهد المستطاع لان غير الروس من الاوروبيين لا يستطيعون ان يقوموا بهذا العبء العظيم وفضلاً عن ذلك فانهم يؤثرون في النشء اثراً سيئاً حتى تصبح موسيقانا افرنجية محضة واعظم نابغة روسي في هذا العصر هو المسيو (جلازونوف Glazunow) انجب

تلامذة رمسكي كورساكوف وكان مديراً لكونسرفاتوار بتروجراد ولكنه لم يتفق مع البلشفيك ففادر الروسيا واقام منذ بضع سنين في المانيا وفضلاً عما يعهد اليه من اعباء الادارة فانه يمكن تكليفه بوضع تقرير فني لاصلاح الموسيقى الشرقية وبعد الاطلاع على موسيقانا يؤلف لنا نموذجات من انواع الموسيقى بالروح الشرقية بعد استماع الكثير من اغانيها وألحانها ويشترك معه في وضع الاغاني العربية اللازمة للاوبيرا احد الاساتذة الشرقيين ككامل افندي الخلعي ثم يضع مثالاً من السانفوني والسونات والكونسيرتو والباليه (التمثيل الصامت بالرقص) وانواع الرقص وغيرها

الاصلح من مناهج التعليم

لما كانت اللغة الفرنسية من اوفى اللغات في الاصطلاحات واغناها في المؤلفات الفنية وجب علينا ان نجعلها لغة الفن وندرس بها الموسيقى

ويلزم ان يدرس في الكونسرفاتوار فن الغناء الافرنجي . ولو قال قائل ما فائدة الغناء الافرنجي قلنا له هو الموصل للغناء العربي والمربي للصوت والمهذب لمخارج الحروف لانه يشمل في منهجه فن الالقاء وكيفية إخراج الصوت من مخارجه الحقيقية وطرق تقوية الصوت وكيفية الالقاء ومطالعة نوتة الغناء وكيف يُغنى في تمثيل الاوبيرات

ويجب التخصيص لآلة موسيقية من الآلات اللازمة للاوركستر الكبير ودراسة البيانو والأرج ودراسة السولفيج والتمرينات الموسيقية المشهورة والارموني والكونتربوان

وايضاً دراسة فن توزيع الالحان على الآلات الموسيقية وفن التلحين بانواعه وتاريخ الموسيقى وآدابها ونقدها

وكذا فن التمثيل بانواعه ويجب ان يعهد في دراسة التمثيل غير الموسيقى الى اساتذة فرنسيين لانهم اقدر الناس في هذا الفن

اما الموسيقى الشرقية فيلزم ان تدرس بعد الانتهاء من هذه الفروع باجمعها اي في السنة النهائية لعدم تشويش ذهن الطالب المبتدىء بفنين مختلفين وأهمّ مؤلف يدرس فيها هو رسالة رؤف بك بكتا الذي سبق الكلام عليه في الموسيقى الشرقية في تركيا مع دراسة مؤلفات النوابغ الروسيين الذين سبق ذكرهم وكذلك مؤلفات (دارجومسكي Dargomisky) و (جلنكا Glinka) وهؤلاء الفحول السبعة فيهم الكفاية لاننا اذا درسنا مؤلفات الفرنسيين والالمان والطليان ربما فسد ذوقنا الشرقي واصبح افرنجياً

اذا ارتقت موسيقانا عظمها الغربيون

الشرقي ذكي نبيه بفطرته لا يقل ذكاء عن الغربي بل ربما فاقه ولكن الوسط وسوء التعليم حالا بينه وبين النبوغ . ولو تحققت آمالي ونفذ هذا المشروع لانجبت البلاد شباناً يحيون الموسيقى الشرقية حتى تساوي اختها الغربية في المكانة والفضل وتوقع في اعظم الحفلات الموسيقية في البلاد الاوروبية

ان المشاهير من الملحنين من الافرنج العصريين يُنقدون على كل اوبيرا من مؤلفاتهم مبالغ تتراوح بين الستة آلاف والعشرة آلاف من الجنيهات وهذا غير الضريبة التي يدفعها كل مسرح من مسارح الدنيا في كل ليلة تمثل فيها وهذا الحق يسمى (حق المؤلف) ويستمر طول حياة المؤلف الى ما بعد وفاته بخمسين سنة

ايها الشرقيون ايقظوا عزائمكم النائمة وحميتكم الساكنة واستردوا مجد آبائكم في العلوم والفنون وبرهنوا للغرب بان الشرق قد استيقظ من رقدته وهبّ من هجعته

ربما سبقنا الاتراك في هدم السد الحائل

بين الموسيقى الشرقية والغربية

في تركيا الآن حزب عظيم ينادي بهدم السدود والحواجز بين الموسيقى الشرقية والغربية حتى يقترنا . وفي طليعتهم رؤف بك بكتا . وان الاتراك ليسعون الى الرقي في

العلوم والفنون بخطوات واسعات واعظم دليل على رقيهم مؤلف رؤف بك الذي سبق الكلام عنه وربما سبقونا في رفع تلك السدود وفتح باب الاصلاح فلنعمل بجدٍ ونشاط حتى نلحقهم

مستقبل الموسيقى الشرقية

ان مستقبل الموسيقى الشرقية بيد ابناء الشرق يوجهونها انىّ شاؤا إما إلى الامام وإما إلى الوراء . وهي الآن دنفة عليلة وقد شخصنا داءها الدفين ووصفنا العلاج الناجع لها ولا ننتظر إلا شراء الدواء فان جاد الخيرون بالثمن تحققت الاماني والآمال واحيينا مجد الموسيقى الشرقية السالف وعظمنا في عين الغربيين وفتحنا باباً جديداً للمجد والفخار ، وفقنا الله الى الحكمة والسداد